Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

واشتباك السيوف تتكرّر الرؤيا هذه المرة من الطرفين. يرى المسلمون أعداءهم قلة. أما الأعداء فإنهم كذلك. يرون المسلمين قلة في عددهم ولكنهم كثر عند اللقاء، صبر في ساحة النزال، أشداء على الكفار، رحماء بينهم ﴿لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾(1)

وهكذا ينتهي الدرس بتخطيطه وتنفيذه وتربيته لنفوس المؤمنين وهم مقدمون على خوض المعركة التي تقرّر مصير الدعوة وترسخ أركانها وتؤصل شجرتها لتسمق وتطاول بفروعها السماء.

المعركة التي ترسم الخطوط الواضحة لفريضة الجهاد والجهاد باق ما بقي الصراع بين الحق والباطل؛ لأنه ابتلاء وتمحيص ومحق لدولة الكفر وفرز للمؤمنين الذين يظفرون بأرفع العلامات في الامتحان النهائي، فالنصر من عند الله حقيقة لا مراء فيها ولكنه لم يمنحه هبة بل بثمن، والثمن باهظ، إنه الدم والعرق والكفاح والنضال والصبر والثبات.

﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾(2) أبَعْدَ هذا من جلاء ووضوح؟ ويقف التوجيه الإلهي ليقرّر أثمن جائزة تمنح للذين فازوا في الامتحان العسير في ساعة العسرة، تلك الساعة التي كادت تزيغ من شدتها قلوب، وتضطرب لقسوتها نفوس؛ لذا اختير أن يكون وقتها عصيباً ليجد المسلمون أنفسهم أمام مسؤولياتهم الجسام، وليعلموا أن المسؤولية ليست كلمة تردّدها الألسنة وتحبرها الأقلام، ولكنّها أمانة حملها ثقيل وطريقها شاق مرهق.

إنها مواقف وتضحيات وجهود ومعاناة، فالذي ينهض بعبئها ويؤدّيها بنفس راضية إنما يستحق العفو والقبول والأجر.

(2) سورة الأنفال، الآية: 45.
(2) سورة الأنفال، الآية: 43.